

وحدة الفنون الإسلامية

إن وحدة الفنون الإسلامية التي نلمسها في منتجات عمائر البلاد الإسلامية من أقصى المغرب ومراكش العربي إلى أقصى المشرق في إيران والهند هو أمر يدعو إلى الدهشة، وقد اجتمع الباحثون والدارسون على إن العقيدة الإسلامية التي انتشرت في هذه المنطقة الشاسعة شرقية غربية كانت ذات اثر قوى في تحقيق هذه الوحدة بحيث تغلبت على فوارق الجنس والتقاليد الوطنية المتوارثة، ولعل السر الكامن في قوة وفاعلية العقيدة الإسلامية أنها ليست قاصرة على العبادات ، وإنما هي نظام للحياة ، نظام يقوم على دعائم قوية ومتينة من المثل العليا والقيم الأخلاقية.

إن هذه العقيدة، تمتد إلى شئون الفكر والأدب والعادات والخالصه إن العقيدة الإسلامية تقدم للإنسان نظاماً كاملاً للحياة تغلبه النظرة الإنسانية السلمية، فيه صلاح الفرد والمجتمع، وهناك عامل آخر هو إن القرآن الكريم أنزل باللغة العربية ، بالتالي فقد اكتسبت هذه اللغة نوعاً من التكريم المستمد من قدسية القرآن الكريم، وهكذا أصبحت اللغة العربية، والكتابة العربية عاملين جوهريين في كل ما أبدع من أعمال فنية في مشرق العلم الإسلامي ومغربته، ويعتبر المسجد رمز الفكر الإسلامي وذو اثر فعال فى الفنون الإسلامية وخاصة أنماط العمائر الإسلامية، فهو مكان بسيط على شكل مستطيل او مربع مستمد من المسجد الأول للرسول ﷺ بالمدينة المنورة، ويزين المسجد بالآيات القرآنية والزخارف النباتية والهندسية المجردة، حتى لا تشغل ذهن المؤمنين إثناء الصلاة إلا بالمطلق المجرد.

بعض خصائص الفنون الإسلامية

التجريد والموسيقية:-

وهما من أبرز صفات الفن الإسلامي، فالقيمة الجوهرية الكاملة فى الفن الإسلامي هي إيقاعه وتجريده وما يصاحب ذلك من إحساس موسيقي رائع لا يجارية فيه أى فن وتأكيد لهذا الاتجاه اتجه الفن الإسلامي إلى الهندسة فتلاءم من جهة أخرى مع التأثير الأخرى.

تصوير الكائنات الحية:

بالرغم من إن القرآن الكريم لم يأتي فيه نص صريح يمنع ممارسة التصوير الكائنات الحية إلا إن بعض المتشددین يجدون إن رسم الكائنات الحية حرام ، وعلى ذلك فالعقيدة لم تحرم عمل الصور إذا كان الغرض منها الزينة المساحة أو إقرار حقيقة علمية أو شرعية ، يؤكد ذلك على ما ترك المسلمون منذ فجر الإسلام إلى الان من آثار.

مخالفة الطبيعة:

ومخالفة الطبيعة تأكيد على الفكر الإسلامي الذى أوضح بعض جوانبه ، والفنان المسلم يواجه الطبيعة لكي يتناول عناصرها ويفككها إلى عناصر أولية ويعيد تركيبها من جديد في صياغة عذبة طروب وهو يفكر في محاكاة الطبيعة لأن هذا لا يسعى إليه ولا يعنيه.

تصوير المحال:

إن مخالفة الطبيعة تؤدي - وبخاصة بالنسبة للفنان المسلم الذى يهوى الاستطراد - إلى خلق إشكال جديدة لا نظير لها فى الطبيعة ولكنها توازنها.

تحويل الخنيس إلى نفيس:

من المسلمات فى الفن الإسلامي العزوف عن الإسراف في بهرج الحياة، باعتبار ذلك عرضاً زائلاً ، وما عند الله خير وابقى لقد برز هذا الاتجاه بعد أن حرمت لبس الحرير والذهب على الرجال، فأستطاع الفنان المسلم باستعمال ارخص الخامات إطلاقاً ، كالطين والخشب إن يصنع محاريب المسجد من الخزف أو الخشب أو الجص بعد تأثرها بالزخرفه هو النقش.

العناصر الزخرفية الإسلامية

مقدمة :

استعمل الفنان المسلم في تجميل منتجاته الفنية وزخرفاتها الخطية والنباتية والهندسية والإشكال الأدمية والحيوانية وحقق في هذه الأعمال الرشاقة ، والاتزان ، وفيما يلي تحليل عام لهذه العناصر:

الزخارف الخطية:

ادخل الفنان العربي الحروف العربية كعنصر رئيسي من عناصر الزخرفة ، ولا شك إن استعمال الكتابة في أول الأمر على المنتجات الفنية كان وسيلة من وسائل تسجيل الحمد والشكر لله.

الزخارف النباتية:

يعتبر ميدان الزخارف النباتية من الميادين الهامة التي حال فيها المسلم حيث شكل إشكالا نباتية مختلفة خرج بها عن الطبيعة كعادته المؤلف في التجريد والبعد عن الطبيعة وهناك أنواع من الزخارف النباتية يطلق عليها (الأرابسك) تتكون من خطوط منحنية مستديرة أو ملتفة يتصل بعضها ببعض فتكون أشكالا حدودها منحنية وقد يكون بينها فروع وزهور.

الزخارف الهندسية:

تعتبر الزخارف الهندسية عنصراً من عناصر الزخارف الإسلامية ومنذ العصر الاموي اتجه الفنان العربي إلى الزخارف الهندسية واستعملها استعمالاً ابتكارياً لم يظهر في حضارة من الحضارات وقد شاع استعمال الزخارف الهندسية في العمائر والمخطوطات والتحف المختلفة سواء من الجن أم الخزف أم النسيج أم المعادن أم الرخام.

الاشكال الأدمية والحيوانية:

سبق إن ذكرنا إن الفنان المسلم لم يهتم بالتعبير عن الأشكال الأدمية والحيوانية تعبيراً مقصوداً، به ذات الإنسان والحيوان ولكنه استخدم هذه العناصر كوحدات زخرفية بحتة لها قيمتها الفنية وهو لم يكتف بذلك ، بل كان يحلو له إن يركب منها إشكال خرافية كالأفراس والطيور ذات الوجه الأدمي.

العناصر المعمارية الإسلامية

المآذن:

كانت المساجد الأولى التي بنيت في عهد الرسول ﷺ وفي عهدا لخلفاء الراشدين بغير مآذن ثم أضيفت إليها المآذن لتكون مكانا مرتفعا ينادي فيه المؤذن للصلاة.

القباب:

عرفت القباب في العراق القديم ومصر ولكنها قباب صغيرة، ولكن القباب استكملت عظمتها في الطراز البيزنطي.

العقود:

استعمل المسلمون أنواع مختلفة من العقود ، وكان المعماريون في بعض انحاء العالم الاسلامي يفضلون أنواعا خاصة ويقبلون على استعمالها.

الأعمدة:

كان المسلمون يستعملون في مبانيهم في أول الأمر ، أعمدة منقولة من المباني الرومانية القديمة ثم أبدع المعماريون المسلمون أنواعا جديدة.

المقرنصات:

زخارف معمارية تجدها بارزة ومدلاة في صفوف مرصوفة فوق بعضها في واجهات المساحة وقد استخدمت المقرنصات أيضا في الأسقف الخشبية.

الأبواب:

إهتم المسلمون بالأبواب على اساس أنها عنصر معماري هام فصنعت الأبواب الخشبية بالبراويز أو كسبت بصفائح النحاس المخرم تخريما زخرفيا على أشكال نجوم هندسية.

الطرز الإسلامية الفنية

تتميز الفنون الإسلامية بأن هناك وحدة عامة تجمعها بحيث يمكن إن تميز أى قطعة أنتجت في ظل الحضارة الإسلامية في أى قطر من أقطار العالم الإسلامي ، ولعل هذا سر من أسرار تفوق الحضارة الإسلامية وقد رتها الفائقة على صنع المنتجات الفنية في جميع الأقطار بصيغة واحده.

الطرز الاموى

نشأ الفن الإسلامي في عصر بنى أمية ، وكان الطراز الاموى – الذى نسب إليهم أول طراز أو المدارس في الفن الإسلامي لأن طبيعة الحياة والظروف المحيطة ساعدت على ذلك كما اتخذ بنى أمية دمشق عاصمة للعالم الإسلامي.

الطرز العباسي

هو الطراز الثاني من الطرز الإسلامية ونسب إلى الدولة العباسية التى أقامت في العراق فانقلبت السيادة في العالم الاسلامي منذ ذلك الحين إلى العراق فكان الطبيعي إن يتخذ الفن الإسلامي اتجاهها جديد ويمتاز الطراز العباسي بتنوع الخزف له بريق معدنى يتخذها. الاغنياء عوضا عن أواني الذهب والفضاه التى كانت استعمالها مكروها في الإسلام لما عليه من بذخ وترف.

الطرز الإيراني

كانت إيران منذ فتح الإسلام في القرن الأول الهجرى (٥٧) في طليعة الأمم الإسلامية عناية بصناعة التحف النفيسة وايضاً أزدهار الكتابة ، حيث استخدم الكتابة النسخية المستديرة وتصوير قصص الأبطال القديماء على التحف وفي ذلك ذاع صيت إيران في إنتاج المصاحب الفنية الفاخرة وتذهيب صفحاتها الأول والأخرة.

الطراز الفاطمي

اتخذ الفاطميون مصر مقرا لخلافتهم فقام على يدهم الطراز الفاطمي وازدهر في مصر والشام وازدهر فن التصوير فخلفوا لنا كثيرا من الآثار الفنية مثل المرسومة على الأواني الخزفية وفي المنسوجات والتحف الخزفية ذات البريق الأخاذ، وقد استخدم الفاطميون البلور الصخري في عمل كرؤوس وأباريق وعلب وصحون وأختام وزجاجات وقطع الشطرنج إما المنسوجات الفاطمية صارت آية في الجمال والإتقان إما الخشب فكان من أروع ما ظهر ألينا محراب السیده رقية والأبواب الفاطمية الضخمة المزينة برسوم أدامية وحيوانية وطيور.

